مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية. المجلد: 17. العدد: 01. 15 جوان 2026
ر ت م د (ISSN): 1822-2170 / ر ت م د إ (E-ISSN): 2600-6189

اكتشاف أثري جديد بتخوم قلعة بني حماد

New archaeological discovery on the outskirts of Beni Hammad Castle

عبد الرحيم جديد

جامعة قسنطينة -02-، abderahim.djedid@univ-constatntine2.dz

تاريخ الإرسال: 24/ 02/ 2026؛ تاريخ القبول: 2026/04/07 ؛ تاريخ النشر: 2026/06/15

الملخص:

بتخوم قلعة بني حماد إلى الجهة الجنوبية وعلى بعد حوالي 5 كلم أُكتشف مؤخرا بمحض الصدفة موقع أثري جديد ،يتموضع بأعلى هضبة مشكلا بذلك موقع استراتيجي مهم يبعث على الكثير من التساؤلات التي بلورناها في إشكالية مفادها " ما هوية الموقع التاريخية والحضارية وما علاقته بموقع قلعة بني حماد ؟"،وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي في المصادر و المراجع التاريخية التي لها علاقة بالإقليم والموقع، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل المعطيات الميدانية وربطها بالسياق التاريخي في صورة منهجية متكاملة ،كما تشمل منهجية العمل الميداني كأدوات علمية ميدانية(تصوير، وصف ،مخططات) باعتباره العمود الفقري للبحث الميداني ومن خلال البحث توصلنا إلى أن الموقع المكتشف كان يحتل أهمية تاريخية وحضارية وهذا ما لمسناه من خلال تحليل المخلفات الحضارية المعمارية و اللقى الأثرية حيث يمكن القول أن للموقع علاقة مباشرة بقلعة بني حماد اعتمادا على المقارنات و المقاربات للمخلفات الأثرية ،وظيفيا يرجح أنه من العمارة العسكرية كبرج مراقبة حيث يقابل برج المنار.

الكلمات المفتاحية: الطابية ؛برج المنار ؛اكتشاف جديد ؛بني حماد ؛الموقع .

Abstract: On the southern edge of the Beni Hammad castle, about 5 km away, a new archaeological site was recently discovered by chance. Located at the top of a hill, it occupies an important strategic position that raises many questions, which we have summarized in the following question: “What is the historical and cultural identity of the site and how is it related to the Beni Hammad Castle?” In our research, we relied on the historical method to analyze historical sources and references related to the region and the site. We used an analytical approach to analyze the field data and link it to the historical context in a systematic and integrated manner. The methodology also included fieldwork using scientific field tools (photography, description, diagrams) as the backbone of field

research. Through our research, we concluded that the discovered site was of historical and cultural importance, which we observed through the analysis of architectural and archaeological anomalies. Based on comparisons and approaches to archaeological remains, it can be said that the site has a direct relationship with the Bani Hammad Castle. Functionally, it is likely that it was a military structure, such as a watchtower, similar to the Minaret Tower.
Keywords: Al-Tabia; Al-Manar Tower; New Discovery; Bani Hammad; Location

مقدمة:

يمثل موضوع البحث كاكتشاف أثري جديد جزء من الجهود العلمية الرامية إلى الكشف عن الإرث التاريخي والحضاري الذي تختزنه المنطقة عامة ضمن مجموعة من المواقع التي ترجع لحقب زمنية مختلفة، إذ يُعتبر موقع " الطابية "من المواقع الأثرية الواعدة بالمنطقة حيث تشير الدلائل والشواهد المادية المهمة إلى أهميته من نواحي مختلفة ، وهذا ما يجعله نافذة لفهم تطور الحضارات التي استقرت بالموقع وتسلط الضوء على صور الأنشطة البشرية في مناحي عدة كالتغيرات البيئية والتفاعلات الثقافية، كما نأمل أن يساهم هذا الاكتشاف في إثراء المعرفة الأثرية وتقديم رؤى جديدة تساهم في فهمنا لتاريخ المنطقة و إرثها الحضاري الفريد .

إن ما جعلنا نفكر في موضوع البحث بجدية كمحاولة منا للتأصيل التاريخي والأهمية الاستراتيجية والدور الوظيفي وكل هذه المعطيات النظرية والميدانية تبلور لدينا إشكالية مفادها " ما هوية الموقع التاريخية والحضارية وما علاقته بموقع قلعة بني حماد ؟"،وهذا ما جلعنا نضع عدة فرضيات لعل أهمها ،أن الموقع المتكشف تربطه علاقة حضارية وطيدة بلقعة بني حماد، أن الموقع يمثل تشكيلا معماريا ضمن المجال العسكري تحت ما يسمى الأبراج المتقدمة ،ومن خلال بحثنا هذا نهدف عموما إلى محاولة إزالة اللبس عن الموقع باعتباره مجهول الهوية و الانتماء الحضاري ،من خلال تقديم وعرض أدلة ميدانية وتحليلها وجوبا ووضعها في سياقها التاريخي المادي .

في دراستنا هذه اعتمدنا بحثنا هذا على المنهج التاريخي ،كونه الأنسب لهذا النوع من الدراسات ، كمحاولة منا لتوضيح السياق التاريخي للموقع حيز الدراسة في ضل الإشكال الذي يكتنفه من حيث الهوية وهذا من خلال الغوص في المصادر و المراجع المتنوعة .كما اعتمدنا على المنهج التحليلي من أجل تحليل المعطيات النظرية و الميدانية ووضعها في سياقها التاريخي ،وفي صورة منهجية متكاملة حاولنا ربط كل هذه الأطر المنهجية مع المنهج المقارن من أجل مقارنة المخلفات المعمارية و اللقى الأثرية للموقع مع المآثر المعمارية و الفنون و الصناعات الحمادية بقلعة بني حماد ،لفهم وتوضيح ما

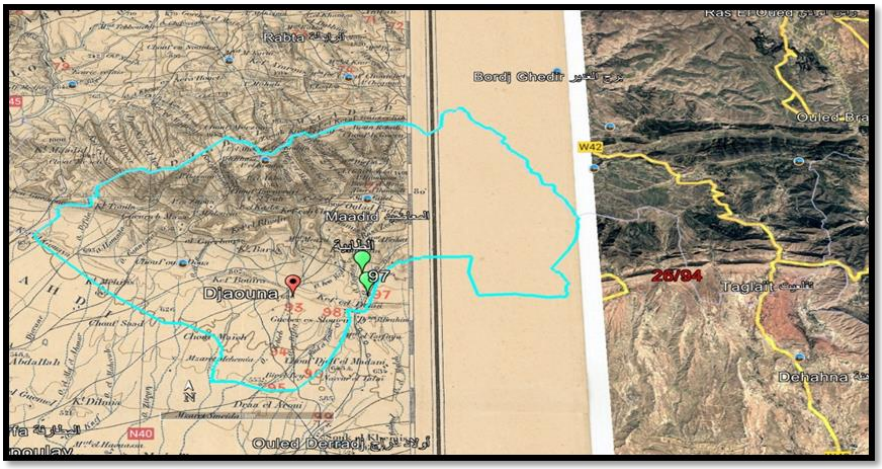
مدى التقارب التاريخي للموقعين ،ولفهم المعطيات أكثر قمنا بأعمال ميدانية بالموقع و التي تعتبر العمود الفقري للبحث (تصوير ،وصف ،مخططات ،مسح ...) حتى نربط المعطيات الميدانية بالسياق النظري لمحاولة فهم ماهية الموقع من الناحية التاريخية والحضارية .

وكهيكلة للبحث اعتمدنا خطة عمل تقتضي التعريف بالإطار التاريخي و المجال الجغرافي للموقع وربط أصول التسمية به وتوضيح الأهمية الحضارية للموقع ،كما اعتمدنا في خطة البحث على العمل الميداني ومايقتضيه من دراسة لمخطط الموقع ووصف مكوناته وتحليل المظاهر المادية ،كما أفردنا خاتمة لأهم النتائج المحصل عليها بالإضافة إلى ثبت للمصادر و المراجع وملاحق موضحة للمتن .

1- الإطار التاريخي للموقع:

يشكل تاريخ الموقع في حد ذاته إحدى أهم الإشكاليات التي دفعتنا للبحث فيه كمحاولة للإجابة على العديد من التساؤلات منها تاريخ الموقع ، فعدا الشواهد المادية التي عثرنا عليها بالموقع لا يوجد دلائل تاريخية صريحة وهذا من خلال بحثنا في أمهات المصادر القلمية بأنواعها التاريخية والأدبية وكتب الرحالة و الجغرافيين في وصفهم المشاهد بقلعة بني حماد و أحوازها خاصة من حيث التحصين والموقع كأمثال ؛البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من المساك و الممالك (البكري، 49، 1937) ، ابن الأثير ابو الحسن علي (ابن الأثير، 1958 م، 101)، الكامل في التاريخ، الحموي ياقوت، معجم البلدان (الحموي، 1990م، 443) و تاريخ الأبحاث حول المنطقة و التي تمت في الفترة الاستعمارية من أمثال الباحث Robert Achille وs Marçai Géorges وGolvin Lucien و (Stéphane(G): 1946 85,) Stéphane Gsell في مؤلفه المشهور Atlas Archéologique De l'Algérie الذي وقع على الخريطة الأثرية لمنطقة المعاضيد بعض المواقع المحددة بالأرقام التالية (97.98) بالمسميات التالية ؛(خربة السرعان 97، خنقة السلوقي 98 ، مشتى الغيل 06) القريبة من الموقع قيد الدراسة وعلى حسب قوله ترجع للعصر الروماني إلا أنه لم يشر إطلاقا إلى الموقع .

(نأنظر الخريطة رقم : 1.) وحتى في فترة السيادة كأمثال رشيد بورويبة وصالح بن قربة وغيرهم، لم يرد ذكر الموقع لا من بعيد ولا من قريب عدا وجود سهول الحضنة جنوبا ،و لم نعثر على أي دليل تاريخي يؤرخ الموقع، ولعل هذا ما سوف نعرفه ونجيب عليه من خلال البحث في الموضوع و الإجابة عن الإشكالية المطروحة .



Atlas Archéologique De l'Algérie feuille 25 n°85 Gsell Stéphane .بتصرف.

1.1- أصل التسمية :

لطالما ارتبط اسم المواقع الأثرية بالمناطق القريبة لأسباب عديدة ودلالات تاريخية أو حضارية، فمن خلال بحثنا حول الجذور التاريخية لتسمية " الطابية" لقربها من الموقع لم نجد أدلة علمية أو تاريخية صريحة أو شواهد مادية قاطعة، أما من حيث المدلول اللفظي تُعرف الطابية كمايلي ،

لغة: طابية يطبي الطَّبَّةُ والطبيبةُ والطبابة المستطيل الضيق من الأرض الكثير النبات. (ابن منظور، دت: 556)،معماريا : بُرج الحص أو القلعة ،بناء عسكري في شكل خندق عميق يعلوه ساتر مبني من الطين والطوب و الحجارة (مجمع اللغة العربية، 2021م:د ص)تقنيا؛ في تعريف مطول يصفها ابن خلدون بقوله " ... ومنها البناء بالتراب خاصة تقام منه حيطان يتخذ لها لوحان من الخشب مقدران طولا وعرضا ...إلى أن يمتلأ ذلك الخلاء بين اللوحتين إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحما و يسمى الطابية، وصانعه الطواب (خلدون عبد الرحمان، 2006م، 442) وهي تقنية تنجز بقالب يملأ بالتراب المضاف له الجير و الماء و مواد أخرى، وتسمى بالمغرب الأوسط بتاطبيت أو تابيت أو التابوت، وهي من أقدم التقنيات التي استعملها الإنسان في مبانيه ،و الأكثر حضورا في مباني شمال إفريقيا و الأندلس منذ العصور القديمة .(إسماعيل ابن نعمان ، 2013م، 465) وليس

ببعيد عن المنطقة موقع الدراسة توجد مدينة " زابي " Zabi بالجزء الغربي من بلاد الحضنة بالمسيلة و التي تبعد حوالي 04 كلم جنوب شرق مدينة المسيلة ،والتي تعرف حاليا باسم "بشيلقة" ،حيث عثرنا أثناء بحثنا في مقال للباحثة "سعاد سليماني " حول إشكالية تسمية "زابي " تورد أن كلمة "زابي " وجدت بعبارة أخرى وهي موريطانيا " طابيا " Tabiaالتي ميز فيها منطقتين هما سطيف وزابي ،وتضيف في هذه النقطة أنه ليس بالبعيد من " زابي" وفي اتجاه قلعة بني حماد " توجد حاليا منطقة تسمى الطابية (سعاد سليماني ، 2014م، 55).

أما معماريا على حسب ما أوردته بعض المصادر و المراجع أن لفظ " الطابية " تشير إلى قطعة أطلق عليها اسم" الرخ في لعبة الشطرنج " في أول الأمر هو طائر خرافي ،لكن حولت من بعد و أصبح يطلق لفظ" الطابية أو القلعة " (عبد السلام محم هارون، دت، 55) وهنا يظهر لنا المدلول اللفظي الآخر لكلمة الطابية " الذي انتشر في العصور الوسطى والإسلامية و كان أكثر ظهورها كنوع من العمائر العسكرية ، حيث كانت تستخدم كحائط صد أولي للمدينة عند الحروب (المجلس الأعلى للآثار، 2002م، 214) وعادة كانت تسمى هذه الحصون بالطابية لما فيها من متانة وصلابة. (الجمعية المغربية، 2002م، 5671)

وعلى ضوء ما سبق اتضح لنا أن المدلول اللفظي لكلمة " طابية " لها معاني عديدة منها ما اختص كمدلول لتقنية بناء معروفة منذ القدم حتى العصور الإسلامية وكانت من أهم تقنيات البناء لتشييد العمائر ذات الوظيفة الدفاعية لما عرف عن مادة الطابية بالصلابة ، و منها ما اختص كنوع من العمارة العسكرية التي تتقدم المدن كنوع من التحصين و الصد الأولي ،وهنا جوهر إشكالية بحثنا حول ماهية الموقع كمدلول لفظي لعمارة عسكرية خاصة كون الموقع يتقدم إحدى أهم المواقع الأثرية وهي قلعة بني حماد ،فما علاقة موقع الطابية بقلعة بني حماد يا ترى؟ .

2.1- الأهمية الحضارية للموقع :

من خلال المسح الميداني للموقع اكتشفنا الكثير من الشواهد المادية التي تظهر للعيان على سطع الأرض و التي تقدم لنا مؤشرات مهمة حول الموقع ،حيث تنوعت هذه الشواهد المادية بين بقايا فنون صناعية ومظاهر معمارية ،فمن ناحية الصناعات فخلال المسح البسيط الذي أجريناه للموقع عثرنا على كم هائل من لقى أثرية متنوعة بين الطينية و المعدنية و الحجرية ،فمن الصناعات التي عثرنا عليها كلقى و أجزاء وشقوف نجد الصناعات الفخارية ،حيث تتناثر وتتوزع بشكل كبير جدا وبشكل متنوع من الناحية الفنية والوظيفية نفصل في مضمونها لاحقا وهذا يوحي بالتقدم الكبير الذي كان بالموقع من حيث حرفة صناعة الفخار فلقد كانت متنوعة كما ونوعا وشكلا ومضمونا .

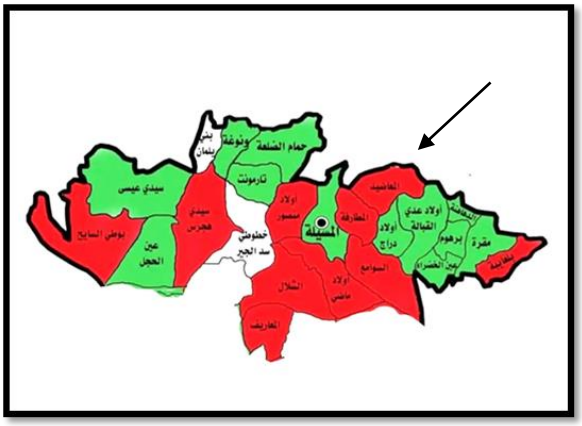
أما من الناحية المعمارية فمن خلال فحص الصور الجوية والمشاهدة العينية للموقع اتضح لنا جليا أثار التشكيل المعماري للموقع الذي يظهر على هيئة وحدات معمارية منتظمة وملتحمة مختلفة المساحة والشكل ضمن تشكيل معماري في مساحة تقدر بحوالي (6000متر مربع)، وهي تظهر جليا من خلال بقايا أساسات الجدران الواضحة المعالم و الحجارة الكثيرة التي نتجت عن خراب الموقع ،لعل كل هذه الشواهد المادية المختلفة توحي بأهمية الموقع من نواحي عدة خاصة منها الحضارية والعلمية وهذا التنوع الذي بلور لنا إشكالية البحث وإحدى الدوافع الأساسية من أجل البحث حول الموقع.

2- الخصائص الطبيعية للموقع :

تُشكل الخصائص الطبيعية للمنطقة التي بها الموقع إحدى أهم السمات الطبيعية التي توحي بالخبرة في التخطيط و الدراسة المسبقة ،حي يجمع بين الحصانة الطبيعية في تشكيل طبيعي جبلي مدروس حسب الوظيفية المعمارية ،ومجال جغرافي يسمح بسهولة المراقبة و التنقل بين الخصائص الطبيعية للموقع ، بالإضافة إلى ما توفره المنطقة من موارد طبيعية مهمة خاصة منها الماء وهو من الضروريات للحياة اليومية ،وتفصيل هاته المعيطات في ما يلي حيث أفردنا توضيحات ميدانية عن طبيعة المجال الجغرافي وطبوغرافية الموقع ،و الشبكة الهيدروغرافية .

1.2- المجال الجغرافي :

فلكيا إحداثيات الموقع هي على التوالي: (35°46'45.34"E 4°47'13.12" / N) أما جغرافيا فيوجد الموقع الأثري ضمن الحدود الإقليمية الإدارية لولاية المسيلة بالجهة الشمالية الشرقية حيث يبعد عنها حوالي (30كلم) وهو ضمن حدود بلدية المعاضيد، يبعد عن مقر البلدية حوالي (07 كلم) إلى الجهة الجنوبية، أما الحدود القريبة للموقع نلاحظ أنه أحتل موضعا مهما بأعلى هضبة يشرف من خلالها على الناحية الغربية وادي فرج و المعالم الجنائزية لما قبل التاريخ ، أما من الناحية الشرقية نجد مساحات شاسعة، و من الناحية الشمالية مساحات مفتوحة تؤدي إلى قلعة بني حماد ومن الناحية الجنوبية نجد امتدادات شاسعة تشرف على سهول الحضنة ، . (أنظر الخريطة رقم 02).



الخريطة رقم 02 : : موقع بلدية المعاضيد على خريطة ولاية المسيلة /عن الباحث

2.2- طوبوغرافية الموقع:

تشكل البنية الطوبوغرافية لبلدية المعاضيد إحدى أهم الميزات الطبيعة بالمنطقة عموما يظهر فيها التنوع التضاريسي المتباين ، و لعل هذا ما جعل منها منطقة جذب للاستقرار على مر التاريخ، حيث تشكل الجبال بلدية المعاضيد سلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب كأنها تحصين طبيعي مهم ، يصل ارتفاع متوسط الجبال فيها إلى (1800 م)،ناهيك عن التنوع في الغطاء النباتي الذي يشكله مناخ شبه جاف ،حار صيفا وممطر وبارد شتاء ولقد أشادت المصادر خلال العصر الوسيط بالتنوع الذي كان بالقلعة في محيط ليس ببعيد عن الموقع قيد الدراسة ،بوجه خاص جودة الهواء والتربة الصالحة للزراعة .

أما بخصوص طوبوغرافية الموقع فمن خلال المعاينة الميدانية يتضح لنا جليا أنه يحتل موضعا استراتيجيا مهما بوقوعه أعلى هضبة تظهر بشكل لافت يوحي بخبرة الاستشراف في التخطيط، أي أنه أُختير كموقع عن قصد ولم يكن صدفة، يتشكل الموقع بأعلى هضبة مستوية يصل ارتفاعها حوالي 700م، من الشمال الى الجنوب، بمساحة تقدر بحوالي 6000متر مربع (انظر الصورة رقم 1).



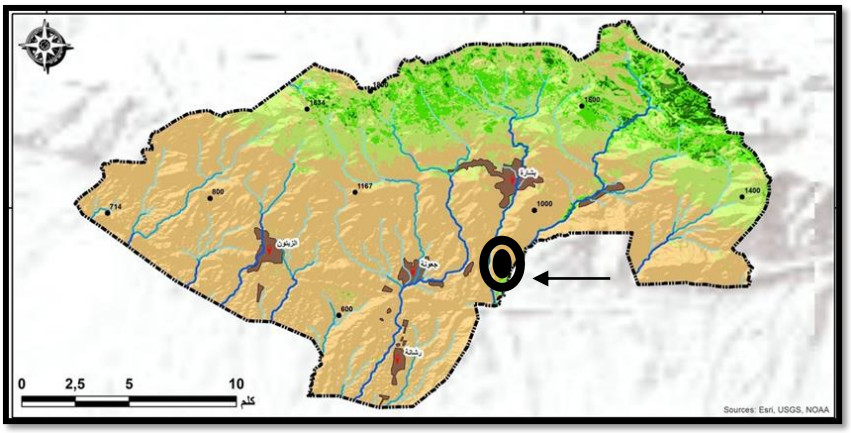
الصورة رقم 01 :منظر جوي لموقع الطابية المصدر : Google Earthبتصرف

2.2- هيدروغرافية الموقع:

تتشكل الشبكة الهيدروغرافية بالمنطقة من مجموعة من الوديان تمول من الجهة الشمالية لبلدية المعاضيد حيث الجبال العالية التي تكسوها غالبا الثلوج في فصل الشتاء، كما تتوفر بالمنطقة العديد من العيون الطبيعية التي تعتبر مياهها من أعذب المياه منذ العصور القديمة وهذا بشهادة الرحالة والمؤرخين خاصة خلال العصور الوسطى وقد استغلت بشكل فريد ومتنوع خاصة خلال العصر الروماني والحمادي.

كما تشكل الأراضي الصالحة للزراعة على الرغم من قلتها ملجأ يؤمن قوت المنطقة ولا أدل على هذا من المخازن والمطامير التي عثر عليها بموقع القلعة وشهادة الرحالة والمؤرخين كأمثال الإدريسي بقوله " ... والحنطة تختزن بها العام والعامين، ولا يدخلها الفساد، ولا يعتريها تغيير..." (الإدريسي محمد الشريف، دت ،109)، فالمناطق الصالحة للزراعة ترتكز بصفة خاصة بالمناطق الشمالية،

أما بخصوص الموقع وما يتشكل بالقرب منه فهو لافت ومهم ولعل هذا من أهم الأسباب التي دعت للاستقرار فيه ، حيث يمر بمحاذات الموقع من الجهة الغربية امتداد وادي فرج الذي يعتبر من أهم الوديان بالمنطقة وهو دائم الجريان خاصة في فصل الشتاء ،و إلى الجهة الغربية من الوادي على ضفته مباشرة نجد مساحات شاسعة و التي تعتبر إلى اليوم أهم المواقع الصالحة للزراعة ولاشك أنها كانت تستغل خلا ل العصور الماضية من تاريخ الموقع و الدليل وجود بعض بقايا الصناعات و الحرف التي عثرنا عليها بأرض الموقع لا تقوم صناعتها إلا بالماء كصناعة الفخار بصفة خاصة .(أنظر الخريطة رقم 03)



الخريطة رقم : 03 الموقع الأثري على خريطة بلدية المعاضيد +الشبكة الهيدروغرافية والغطاء النباتي ،عن مديرية الري المسيلة / بتصرف

3- الدراسة الميدانية:

نفرد في هذا العنوان بدارسة أثرية ميدانية تحليلية ،لجل المظاهر الأثرية السطحية على الموقع ،وهذا جوهر البحث الذي سيسمح لنا برسم بتتبع الدلائل الميدانية ودراستها وتحليل مضامينها الفنية المورفولوجية من أجل محاولة وضع السياق التاريخي العام للموقع من حيث الهوية التاريخية والحضارية و لا يتحقق هذا إلا بدراسة وصفية دقيقة للموقع ومحتواه المادي ،ومن حيث المخطط وتشكيلات وحداته المعمارية ومن حيث مواد وتقنيات البناء التي شيد بها بالموقع بالإضافة إلا دراسة ما تم العثور عليه أثناء المسوحات الميدانية للموقع .

3-1 مخطط الموقع :

يُشكل مخطط إحدى ركائز الدراسات الميدانية لما له من أهمية توضيحية لحدود الموقع ومساحته وتموضعه على الحدود و الوجهات وتشكيل وحداته المعمارية ،وهذا يعطينا رؤيا توضيحية أكثر حول الطبيعة الوظيفية للموقع .فمن من خلال المعاينة

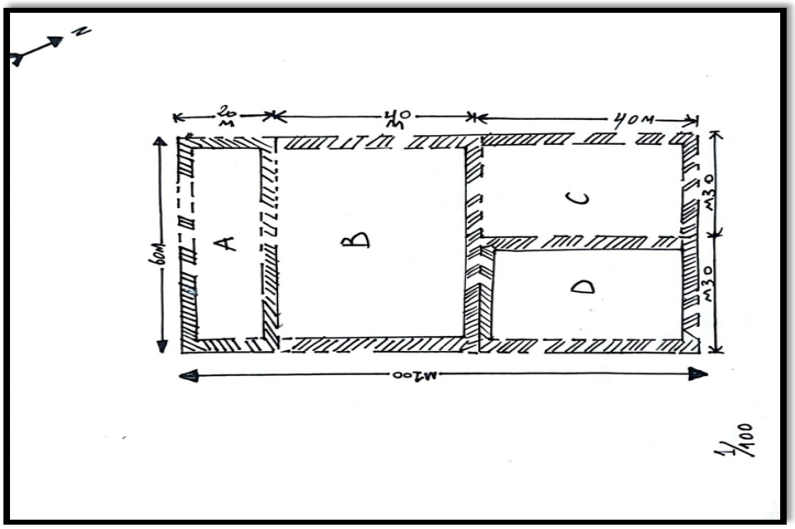
الميدانية وجدنا أنه يتشكل من مساحة تقارب 06 ألاف متر مربع موزعة على مساحة على شكل مستطيل يمتد طوليا من الشمال إلى الجنوب ،وفي تتبعنا لمحيط الموقع وجدنا أنه فقد الكثير من الملامح المعمارية التي توضح شكله عدى مواضع محددة يظهر فيها بوضوح سمك الأساسات و الجدران و التي تسمح بإعطاء فكرة تصورية شبه كاملة ، و استطعنا من خلالها إنشاء مخطط للموقع كما هو موضح في الملاحق . يتوزع داخل الموقع، أربع وحدات معمارية تفصيلها كالتالي؛

الوحدة المعمارية (A): تقع هذه الوحدة بالجهة الجنوبية للموقع حيث تمتد طوليا من الشرق إلى الغرب بمقاسات (60م x 20م)،تظهر على هيئة ساحة مفتوحة ،خالية في السطح من أي مكون معماري .

الوحدة المعمارية (B) :تقع هذه الوحدة المعمارية إلى الشمال من الوحدة السابقة الذكر ، يميزها كبر المساحة التي تقارب مساحة (60 م x 40 م) ،تمتد هي الأخرى على شاكلة مثيلتها الوحدة (A) من الشرق إلى الغرب .

الوحدة المعمارية (C) : تقع هذه الوحدة إلى الشمال من الوحدة السابقة ،وهي الأخرى على شاكلة فضاء مساحته (40 مX 30م) حيث تختلف من حيث التقسيم المعماري ،فهي تمتد بهذه المساحة من الشمال إلى الجنوب بشكل طولي على هيئة مستطيل .

الوحدة المعمارية (D) : وهي الوحدة المعمارية التي تجاور الوحدة (C)من جهة الشرق (40 مX 30م) وهي تساويها تقريبا من حيث المساحة ،و الظاهر أن اختلاف التقسيم في هذين الوحدتين الأخيرتين يوحي بالدور الوظيفي المختلف عن سابقتها من الوحدات . (أنظر المخطط رقم 01) ، عن الباحث



3 -2 الوصف المعماري:

من خلال المعاينة الميدانية للموقع وحدوده اتضح لنا أنه فقد الكثير من معالمه المعمارية وما بقي عبارة عن أساسات جدرانه لا يتعدى أقصى ارتفاع فيها (0.50م) ،مساحة الموقع موزعة كالتالي (60 م ع x 100 م ط) تعطينا هذه المقاسات فرضيات مختلفة حول الموقع ،حيث الدقة في المقاسات و التوزيع المدروس مع المساحة الخاصة بالموقع ،خاصة كون الهضبة التي تموضع عليها الموقع تمتد هي الأخرى طوليا من الشمال إلى الجنوب ، وهذا ما يولد لدينا فرضية أن الموقع بصغر مساحته لم يكن يشغل دورا وظيفيا مدنيا بل يرجح أنه دور وظيفي عسكري ،وهذا ما يدعم فرضية أن الموقع على الرغم من صغر مساحته يعتبر إحدى العمائر العسكرية المتقدمة التابعة لقلعة بني حماد ،وقد حاولنا جاهدين إنشاء مخطط للموقع حتى يتسنى لنا فهمه أكثر .

3-3 مواد و تقنيات البناء :

من خلال المعاينة الميدانية للموقع اتضح لنا جليا أن مواد البناء محلية بحتة ،وهي بدرجة أولى الحجارة ،حي تكثر بالقرب منه ،وقد وضفت بصورة كاملة في البناء كأولوية ،مقاسات الحجارة المستعملة متقاربة تبلغ حيث تبلغ في المتوسط حوالي (0.30م x0.40م 0.20x م)لا يظهر على الحجارة أثر التشذيب أي أنها رصفت دون تعديل عليها ،كما لاحظنا وجود الكثير من الحجارة على منحدر الهضبة بالقرب من الموقع وهذا دليل أخر على كبر الموقع ووجود وحدات معمارية مكتملة الأركان .

أما تقنية البناء المستعملة فنظرا للخراب الذي حل بالموقع وعدم وجود عينات من جدران كاملة تسمح بدراستها لتمييز تقنية البناء، لم نتيقن من التقنية عدا في مواضع قليلة في ارتفاع لا يتجاوز (0.40م) ،رغم هذا نرجح أن التقنية المستعملة هي تقنية المداميك المختلطة و التي نجدها بكثرة بعمارة قلعة بني حماد وهذا ما يؤكد فرضية الانتماء المعماري لامحالة. (أنظر الصورة رقم 02 و03). عن الباحث .





3-4 اللقى و المكتشفات الأثرية السطحية

من خلال المسوحات التي قمنا بها في الموقع ،وجدنا الكثير من اللقى الأثرية المتناثرة بكثر و بشكل عشوائي على مساحة سطح الموقع ،ولعل أهم هذه اللقى التي نخصها بالدراسة و التحليل من حيث المضمون و الشكل وتفصيلها كالتالي ؛

إذ يُعتبر الفخار أكثر اللقى الأثرية انتشارا في حدود المساحة ،و أكثرها تنوعا ،فعلى الرغم من أنها عبارة عن لقى و أجزاء من قطع فخارية إلا أننا حاولنا تمييزها عن طريق تصنيفها و تنميطها ،اتضح لنا تنوعا في وظائفها فهي تشكل أجزاء من آنية فخارية لجرار و أقداح و كؤوس وصحون ،أما من حيث طريقة الصناعة و الزخرفة فهي الأخرى متنوعة فمنها ما صنع بالدولاب ومنها ما صنع يدويا ، حيث ظهر هذا جليا من خلال تدقيقنا في شكلها المورفولوجي ،أما تقنية الزخرفة وجد منها ما زُخرف بتقنية الحز ومنها بالتلوين (اللون الأخضر ،الأسود ،البني الفتح و الغامق) ومنها ما زجج بالميناء بطريقة براقة وبديعة ،أما من حيث المضامين الزخرفية ما عثرنا عليه كانت في مجملها عبارة عن خطوط و أشكال هندسية متنوعة . إن ما لاحظناه و استنتجناه من خلال المعاينة الميدانية و تحليل الملقى الفخارية يمكن الجزم أنها بمثيلة الصناعة الفخارية الحمادية بشكل قاطع و لا شك في ذلك . (أنظر الصور رقم 4، 5، 6، 7) عن الباحث .





الخاتمة:

في ختام موضوع بحثنا ومن خلال الدراسة النظرية و المعاينة الميدانية توصلنا إلى نتائج تفصيلها كالتالي؛

لقد احتل الموقع أهمية استراتيجية بالغة توحي بالتخطيط المدروس و المتعمد وبعد النظر و تقدير المخاطر و الاستعداد لها من طرف أمراء وملوك قلعة بني حماد و اعطائهم أهمية قصوى للجانب الأمني و ما تقتضيه الضرورة المعمارية من بناء أسوار و أبراج مراقبة متنوعة كالمتقدمة منها مثل الموقع الذي هو موضوع بحثنا .

أن الموقع على الرغم من صغر حجمه إلا أنه يوجد به الكثير من المخلفات الأثرية التي توحي بأهميته ،كموقع استراتيجي ولربما يرجع للمراحل الأولى لتأسيس القلعة والدليل الأثري هو تجلي هذا الموقع بصورة واضحة إلى الجهة الشمالية إذ أنه يقابل برج المنار عبر وادي فرج على بعد 05 كلم .

لقد أُعتمد في تشييد هذا الموقع على مواد بناء محلية وماتوفره المنطقة من حجارة وطين وهي بكثرة كما تميزت ببساطتها وخلوها من أعمال التشذيب و التحسين ،وفي ذات السياق خلصنا إلى أن تقنية البناء المستعلمة هي نفسها المستعملة في نطاق واسع في تشييد العمارة الحمادية عموما وهي تقنية المداميك المختلطة .

من خلا ل دراسة مخخط الموقع وجدنا أنه اعتمد الأسلوب البسيط في تخطيطه من في اتباع ما يفرضه الموضع ،إذ يمتد مخطط الموقع طوليا من الشمال نحو الجنوب إلا أن توزيع الوحدات المعمارية يوحي لبدور الوظيفي الذي شغله المعلم الذي لا يقتصر على كونه عمارة عسكرية مخصصة للمراقبة بدرجة أولى بالإضافة إلى إيواء الجند ومكان لراحتهم وغرف كإسطبلات للحيوانات .

إن ما كشفته الصُدف والحفريات يعد قليلا جدا مما هو متوقع وهذا دليل على شساعة موقع القلعة ووجود العديد من المعالم والمواقع التابعة لها في تخومها و التي تحتاج إلى دراسات ميدانية جادة ،وهذا لا يتحقق إلا من خلال القيام بحفريات أثرية في مثل هذه المواقع لامحالة أنها تخبأ الكثير من المعطيات المادية التي ستجيب على الكثير من التساؤلات وهذا ما نأمله مستقبلا .

الهوامش والمراجع:

المراجع:

ابن خلدون ،عبد الرحمان ،(2006 م)، المقدمة، المكتبة الثقافية، ط1، القاهرة .

ابن منظور ، جمال الدين ،دت ، لسان العرب ،دار صادر بيروت ،مج1، لبنان .

ابن نعمان إسماعيل، (2013م)، « حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا ». ، مجلة الناصرية جامعة معسكر ، المجلد 04 ، العدد 01 العدد 01 ، ص. ص 465.470

بن قربة يوسف صالح ، (2009م) ،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد دراسة تاريخية أثرية ،دط ، الجزائر ،منشورات الحضارة ،بدعم من وزارة الثقافة .

بورويبة، رشيد ،(1977م) ،الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ،دط ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية .

ابن الأثير ، ابو الحسن علي، (1958م) ،ط5 ، ج8 ،الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ، دار العربي بيروت،

البكري، ابو عبد الله، (1973م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ،الجزائر ،بارون دوسلان ،

-الادريسي ،ابو عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، القارة الافريقية وجزيرة الاندلس ، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

.-الحموي، ياقوت، (1990م) ،معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط2 ، ج4بيروت لبنان ،دار

المجلس الأعلى الآثار ، (2002م)القاهرة تاريخا ، دط ، القاهرة ،دم .

الجمعية المغربية، (2002م) ،معلمة المغرب ، ج17 ، المغرب ،مطابع سلا .

سليماني، سعاد، (2014م) «الملف الأثري لموقع زابي» ، مجلة آثار ،معهد الآثار ، المجلد 12 ، العدد 01 ، ص.ص 70.55

عبد السلام ،محمد هارون ،(دت) ،كناش النوادر ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

مجمع اللغة العربية ،(2021م)، المعجم الوسيط ،جزء1، القاهرة .

Golvin Lucien(1957). Note sur quelques fragments de plâtre trouves récemment à la Qal'a des Beni Hammad. Paris: imprimerie officielle

MARÇAIS Géorges.(1909) La Kalaa des Beni-Hammad d'après deux publications récentes. Receuil des Notices et Memoires de la Societe Archéologique du Departement de Constantine. 11ème Volume De La Quatrième Serie – Quarante duxième Volume-, 1908. Constantine : Imprimerie D Brahim 2 Rue Du Palais 2. 1909.

ROBERT Achille. (1909).. La Kalaa des Beni-Hammad (Maadid) .Receuil Des Notices et Memoires de la Societe 1 Archéologique du Departement de Constantine. 12ème Volume De La Quatrieme Serie - Quarante-troisieme Volume de la collection -. 1909, Constantine : Imprimerie D Brahim 2 Rue Du Palais 2, 1910.